طریق ثان

آصف رجب

des:Rehab-Mashaal



BOOKAYAN

طريق ثان

بوكيان للنشر والتوزيع الإلكتروني

طريق ثان



آصف رجب

آصف رجب

نوع العمل : قصة قصيرة

الكاتب : آصف رجب

تصميم الغلاف : رحاب مشعل

تعبئة وتنسيق : أسما جمال الدين

تدقيق: أحمد حافظ هيبة

هذا العمل تم تحت اشراف فريق

بُوكّيان للنشر و التوزيع الإلكتروني

لينك الجروب

كيان معاً للقمة

لينك البيدج

بُوكّيان للنشر و التوزيع الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة للناشر©

و أى أقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمسائلة القانونية

أما حقوق الملكية الفكرية و الآراء و المادة الواردة في الكتاب فهي خاصة بالكاتب فقط لا غير

مر شهر على انتهاء العام الدراسي وبداية العطلة الصيفية، ثمة عائلة ستقضيها بفرح؛ برؤية ولدهم الأول -بكرهم- يكبر أمام أعينهم، كما يقولون بالعامية "كل شبر بندر"، هو ذلك النور الذي منّ الله عليهم به بعد حرمان سنين من الإنجاب، كيف لهم ألا يُسعدُوا؟!

في أحد الأيام وأبو شريف، رب الأسرة في عمله حيث يعمل جاهداً؛ لتبقى الابتسامة تُعرش على جدران منزله، وبصدق وأمانة؛ حتى يكون رزقه حلالا، فكان اسم على مسمى، يتحصل على لقمة عيشه بكل شرف، حينها انشغل قليلا مع راغب، مديره في العمل؛ ليستفسر منه عن الكشوفات، فقال له:

- إني أعمل على إنجازها، أمهلني بعض الوقت.

وخرج من مكتبه عاقد الحاجبين، متجها إلى منزله، في أثناء ذلك هبت عاصفة قلبت حياتهم رأسا على عقب، بدايتها في بهو المستشفى، إذ أم شريف وحيدة عند ولدها، تنتظر خروج الطبيب من الغرفة الموحشة، وتدعو الله ألا يتأذى ولدها، بقلب ينفطر، وعيون دامعة، مضت ساعة وساعتان، والأم يحترق ما تبقى بداخلها من أمل.

كانت أم شريف تعد الغداء، الفطائر الشهية المفضلة عند ولدها، حين رن الهاتف على غير العادة، انقبض قلبها بغصة، لم تشعر بارتياح، تمتمت:

- خيرٌ، إن شاء الله

أجابت بكلمة واحدة لم تنطق بعدها بحرف

-الو

لتسمع خبر ابنها الملقى بالمستشفى في حالة حرجة؛ ذهبت مسرعةً للمشفى، بعد أن أودعت ابنها الصغير عند جارتها، أم هادي.

في المستشفى حاولت الممرضات تهدئة الأم والتقليل من ذعرها، ولكن دون جدوى، مضى الوقت كأنه كابوس، خرج الطبيب من غرفة العمليات، ركضت أم شريف نحوه بلهفة، وقف الطبيب أمامها صامتاً دقائق ثم سأل:

- أين والده؟!

أجابت: في عمله.

قال: ألم تخبريه بعد؟

قالت: لا، لماذا؟!

قال: يُفضّل أن يكون حاضراً.

قالت: لقد أقلقتني أيّها الطبيب، هل وقع مكروه لولدي؟

قال: اتصلي به رجاء.

قالت: سوف أتصل.

بدا الجو مشحوناً، ونظرات قلق تطوف المكان، أمسكت الأم هاتفها ويداها ترجفان، لم تعرف كيف أتمت المكالمة وأخبرت الأب بما جرى وأغلقت، لم يمض من الوقت عشر دقائق إلا وكان أبو شريف أمام باب المستشفى، فدخل مسرعاً دون أن يلتقط أنفاسه، يطرق كل باب أمامه، ويسأل كل شخص يصادفه، ممرضا كان أو من المارة؛ حتى اهتدى لمكان زوجته وولده، لتكون أم شريف بانتظاره باكية، دموعها تغسل خديها، اقترب منها وأخذها في حضنه وربتّ على كتفها، وهو يقول:

- خيراً، إن شاء الله

ونظر إلى الطبيب دون أن ينطق ببنت شفه، ليجد تعابير وجه الطبيب حزينة؛ فيشد زوجته إلى صدره؛ ليخفي حزنه بين ثنايا العناق، ويقول للطبيب:

- كيف هو الآن؟

الطبيب: يحتاج عملية بسرعة قبل أن يصاب بشلل سفلي.

أبو شريف: وهل تكلف كثيراً؟

الطبيب: نعم، للأسف.

ينظر لأم شريف ويقول:

- لا تقلقي سوف أجري له العملية مهما حدث، سأوفر المال لها بأي طريقة.

ابتسمت أم شريف واطمأن قلبها قليلاً، وقالت:

- خيراً.

بقي الولد في المشفى وأمه إلى جانبه، سهرت طوال الليل ولم يغمض لها جفن، أفكارها تتلاعب بها كقطعة شطرنج، صراعات بداخلها تشن، بركان داخلها يجري ليس دما.

أما أبو شريف فخرج يبحث عن عمل ثان أو شخص يقرضه المال حتى لو كان بالفائدة، فلا فرق عنده، المهم أن يحصل على المال بأسرع طريقة، لم يرجع للمنزل، ظل ينتقل من مكان لمكان، ويطرق باب هذا وذاك عدة أيام وليالي لم يعرف النوم فيها، ما إن يلمح بصيص أمل حتى يأتي ما يبدده، ويركن إلى زاوية الخيبة، والمارة من كل صوب لا أحد يقترب منه كأنه ليس موجودا، شخص مهمش على

قارعة الطريق، إلى أن يعيده فكره إلى مواصلة البحث، لكن أين؟!

- لقد طرقت كل الأبواب، واتجهت إلى جميع الذين أعرفهم، وما من أحد معه نقود لكي يقرضني إياها

- هناك ما لم تفعله

- ما هو؟!

- أخشى من رفضك!

- قل، لن أرفض.

- ليس لديك إلا أن تختلس من عملك المال المطلوب...

- ولكن...

- هل رأيت؟! قلت لك إني أخشى رفضك ...

- أنا رجل معروف بإخلاصي في العمل، ومبادئي، وسيرتي العطرة بين الناس، هل تريدني أن أتخلى عنها، وأرميها في القمامة؟

- لا يوجد أمامك حل لتنقذ ولدك إلا تخدير أخلاقك المهنية، وتدعها تغفو قليلا.

- معك حق، سأوافق، دلني على الطريقة، فأنا لا أملك الخبرة في هذا المجال.

- من الأموال التي تدخل إلى المصرف، تلاعب بها قليلا.

- هذا خطير، ماذا لو ألقوا القبض علينا؟

- لا تخف، تشجع، ما نفع حريتك إذا سلبت حرية ولدك من ممارسة طفولته؛ بسبب حادث أرعن؟

في اليوم التالي، ذهب إلى العمل بعد إجازة قضاها مثل المتسول على الطريق، دخل إلى مكتبه، تلال من الأوراق

والمعاملات غير المنجزة كانت بانتظاره، بدأ في إنجازها، وكان ضمنها كشوفات الأموال الواردة للبنك، التي أخبر مديره أنه يعمل على إنجازها، فطلب منه وقتا إضافياً بعد دوامه الرسمي؛ لكي ينهيها، ظهر شيطانه الخفي، وبأذنيه بدأ يوسوس "إنها فرصتك، حان الوقت كي تأخذ ما يساعدك على علاج ابنك، الشيء الذي أبى كل من لجأت إليهم إعطاءك إياه، لا تتردد؛ فالفرصة لا تأتي إلا مرة واحدة للإنسان، وعليه اغتنامها بالطريقة الأنسب"، لم يتوقف إبليس لحظة، مثل السوس الذي يشق طريقه إلى عصب السن المنخور؛ فبدأ يتلاعب ببعض الأرقام واستبدال بعضها، واتجه إلى الخزنة؛ ليسحب منها المبلغ الذي ينقذ ابنه من أغلال الشلل.

بعدها حزم أغراضه، وذهب إلى منزله، واتصل بزوجته طمأنها أنه أمن مصاريف المستشفى، تلقت الزوجة الخبر بابتسامة عريضة ملأت وجهها الكئيب، ولم تسأل عن مصدرها.

وفي اليوم التالي، كان أبو شريف موجوداً بالمشفى من التاسعة صباحا؛ ليخبر الطبيب بإجراء العملية، وما إن تلقى الطبيب الخبر حتى حدد موعد العملية في تمام الثانية عشرة ظهراً، دامت العملية نحو ست ساعات، الأم والأب في غرفة الانتظار، غرفة بلا منافذ وبلا هواء، يجلسون فيها ما بين الحياة والموت.

يأتي الطبيب إليهم، ويبشرهم بولادة ولدهم من جديد، وما إن طرقت كلمات الطبيب مسامع الأم حتى تدفقت هالة الفرح

إلى قلبها، وانفجرت على وجهها ابتسامة ملأت أرجاء الغرفة الكئيبة...

أما أبو شريف من فرحته قبّل زوجته على جبينها وعانقها، وشكر الطبيب على مجهوده الكبير، لتعود السعادة تنشر شذاها على منزل الأسرة، وينقشع ضباب البؤس برجوع ابنهم سالما إليهم، وزوال غمامة الشؤم عنهم، وبينما الحياة تمدك بالفرص الكثيرة، لكن لا شيء تحصل عليه من غير مقابل أيا كان، سواء من عمرك أم من صحتك أم من عائلتك، فما إن ترى الابتسامة على وجهك تلوح، حتى تنثر بذور الألم والمعاناة في دربك.

بعد ثلاثة أسابيع فقط من شفاء ولدهم وعودتهم إلى المنزل، جاء اتصال هاتفي لأم شريف يخبرها أن زوجها قد قبض عليه بتهمة الاختلاس.

قبل بضع ساعات فقط، كان الصباح يلوح في الأفق، وأشعة الشمس تبعث خيوطها عبر نافذة أبي شريف لتوقظه؛ فيشم روائح القهوة الصباحية تعبق في أرجاء البيت، ومن ثم قام من سريره ليغتسل ويرتدي لباسه -كل شيء طبيعي- واتجه إلى زوجته، واحتضنها من الخلف، وقبل رأسها، وشربا القهوة، وودعها متجها إلى عمله، وعند وصوله رأى شرطيان أمام المدخل، دخل من دون النظر إليهما، وفي طريقه إلى مكتبه استوقفه حازم، زميله في المكتب وأخبره أن المدير يريده أن يحضر لمكتبه، وذهب إليه وعلى ملامحه علامات التوتر والريبة، طرق الباب ...

المدير: ادخل.

دخل بوجه غير الذي خرج به من منزله.

المدير: ضابط الشرطة يريدك.

مع ابتسامة خبث، كأن نصره لاح أمام عينيه، فقد كانت نزاهة أبي شريف تشعره بالغيظ الشديد.

أبو شريف: ما الأمر؟

ضابط الشرطة: أأنت أمل راجي الملقب بأبي شريف.

أبو شريف: نعم.

ضابط الشرطة: أنت متهم بالاختلاس ...

وضع الضابط الأصفاد في يده، وأخذه لقسم الشرطة، وفي هذه الأثناء اتصل حازم بزوجته؛ ليخبرها ما حصل، فقد شعر بالقلق على أبي شريف، الشخص الذي احترمه؛ لأنه رجل يستحق التقدير والاحترام، لطالما كان متواضعا ويساعد الآخرين بكل سخاء.

أم شريف انصدمت حين تلقت الخبر، فالمسكينة ليس لها أي علم بما فعله زوجها، راودها شعور مخيف أغرقها في بحر مخيلتها الرهيب، أودعت أولادها عند أم هادي، وذهبت لترى مصيره.

عند وصولها إلى القسم رأت أبا شريف مقيدا بالأصفاد، وبرفقته شرطيان، هرعت إليه تريد رؤيته، أبعدها الشرطي قائلا:

- ممنوع.

توسلت إليه باكية، لكنه تابع طريقه مصما أذنيه عن نحيبها، وكان هناك في آخر الرواق رجل يشاهد بصمت ما يجري، اقترب منها وخاطبها قائلا:

- لـــن تفيـــدك دموعـــك فـــي شـــيء، إذا أردتـــي أن يكـــون معـــك ثانية اذهبي ووكلي له محاميا يخرجه مما هو فيه.

نظـــرت إليـــه وعلـــى وجههـــا تعـــابير الشـــكر والامتنـــان، وعـــادت أدراجهـــا، وفـــي هـــذه الأثنـــاء كـــان زوجهـــا فـــي مكتـــب ضـــابط الشـــرطة يقـــول لـــه إنـــه ســـيبقى فـــي الحجـــز حتـــى تبـــدأ محاكمتـــه، وأمر الشرطيين بإنزاله للسجن...

أحـــس بشـــعور غريـــب يتســـلل مـــن مســـام جلـــده ليســـتوطن عظامـــه وبعـــدها خلايـــاه، شـــعور يقتلـــه بـــبطء، أدخلـــه الشـــرطيان الزنزانـــة وأغلقـــا البـــاب، مـــا إن أغلـــق البـــاب عليـــه حتـــى شـــعر بجـــدران الســـجن تضـــيق عليـــه وتقـــوض أنفاســـه، جلـــس علـــى ســـرير الســـجن وتأمـــل قضـــبان النافـــذة مغروســـة فـــي صـــلب الجـــدران، والضـــوء ينبعـــث مـــن خلفهـــا يحرقـــه كنـــار جامحـــة، لا شـــيء فـــي تلك الزنزانة يدعو للأمل...

جفونـــه لا تتحـــرك، حدقـــة عينـــه تتســـع، وبؤبـــؤه ثابـــت، حـــدق بـــنجم فـــي الســـماء وحيـــد مثلـــه، رأى مـــن خلالـــه مصـــيره المنتظر...

القاضـــي حكـــم علـــى المـــتهم بالســـجن لمـــدة عشـــر ســـنوات مـــع الأشغال الشاقة.

أم شريف تصرخ:

- لا لا ... عـــدل مشـــوه، وعيـــون عميـــاء، أيـــن إنســـانيتكم؟! انمحت أم استبدلتموها بفطرتكم الحيوانية، ما ذنب زوجي؟

كفـــى اســـكتِي يـــا امـــرأة، يصـــرخ بهـــا بعينـــين متحجـــرتين، يـــنهض بعـــد أن شـــعر بحنجرتـــه ســـتقلع، يـــا لـــه مـــن كـــابوس، لـــم تغـــفُ عيني لثوانٍ معدودة، آه، كأن الوقت كابوس آخر...

صباح اليوم التالي تذهب أم شريف لكي توكل له محاميا، تطرق باب العشرات منهم، ولكن كلهم طلبوا أرقاما خيالية للقضية.

ماذا سأفعل الآن؟! ما العمل؟! هل أعود بخيبتي وأشاهد بصمت روحه تتقيد أمامي وأنا لا حول لي ولا قوة؟ بينما الأفكار والتساؤلات تترنح بها يمينا ويسارا، رأت لافتة في الطريق لشخص يريد أن يشتري كلية، ساقتها قدماها إلى المشفى، التقت هناك عائلة المريض، واتفقت مع ابنهم، ثابت على السعر وموعد العملية وكل شيء صار جيدا، ولم تخبر زوجها بالأمر؛ خوف رفضه، كانت ترغب عودة حياة أسرتها مثلما كانت سابقا.

لم يتوقف الأمر على الزوج فقط، أيضا هي عزمت على سلك طريق ثانية؛ لاستعادة شيء ثمين، شارفت على فقده، حتى لو فقدت بالمقابل جزءا من جسدها.

قد نال من تفكيرهما إشعاعات القلق، المسكين بين أربعة جدران يحتضن بين يديه صورة زوجته وولده تخفف بعض وجعه الذي أرهق جسده، وهي في رحلة مع خيالها خارج أسوار الواقع، لعلها تجد أبواب الأمل مفتوحة بانتظارها، وتتلو شفاهها:

- خيرا إن شاء الله.

مضت عدة أيام على هذا المنوال، يشعر بالقضبان تضيق شيئا فشيئا على رقبته، ونجم ليله ضوؤه يخبو؛ لطول بقائه بعيدا عن عائلته، في حين سريرهما أصبح مهجورا، جسد زوجته يأبى الراحة عليه، وخليلها ممدد على مسطبة، كانت

تـــزور الغرفـــة مـــن حـــين إلـــى حـــين؛ لتزيـــل الغبـــار الـــذي عكـــر صفو عيشهم، لعل حياة تقبع خلفه.

ومـــرة فـــي إحـــدى الزيـــارات، اســـتوقفتها ورقـــة ملصـــقة خلـــف صـــورة عائلتهـــا، دق البـــاب قبـــل أن تلتقطهـــا، ذهبـــت لتـــرى مـــن الطـــارق، لتســـمع صـــوت الرجـــل نفســـه الـــذي أخبرهـــا أن توكـــل محاميا لزوجها، فتحت مسرعة، وقلبها بين يديها:

- ماذا هناك؟!

الرجـــل: لقـــد تغيـــر موعـــد المحاكمـــة لأســـباب مجهولـــة، لـــم يبـــق لـــديك كثيـــر مـــن الوقـــت، ســـتقام المحاكمـــة فـــي نهايـــة هـــذا الأسبوع.

أم شريف: ماذا تقول، وكيف علمت؟

الرجـــل: أنـــا أعمـــل حاجبـــا هنـــاك، ســـمعت ضـــابط الشـــرطة يخبـــر الشـــرطي ذلـــك، وسأشـــعر بالـــذنب إن تجاهلـــت الأمـــر ولـــم أخبـــرك، فلقـــد حزنـــت عليـــك، فأنـــت زوجـــة صـــادقة ووفيـــة تخـــاف على زوجها وأسرتها جدا.

أم شـــريف: يـــا إلهـــي لـــن أســـتطيع تـــوفير المـــال للمحـــامي، شـــكرا جزيلا على إخباري، إنك إنسان طيب.

الرجـــل: العفـــو، لقـــد أســـفت علـــى مصـــابك أيتهـــا الطيبـــة، ســـأغادر الآن فلا أحد يعلم بمغادرتي العمل.

أم شريف: رافقتك السلامة.

أغلقـــت البـــاب واتجهـــت إلـــى الهـــاتف، طلبـــت رقـــم العائلـــة التـــي تريـــد شـــراء كليتهـــا، فـــرد عليهـــا ثابـــت، أخبرتـــه إذا كـــان بالإمكان تقديم موعد العملية، فقال لها:

- يجب أن نستشير الطبيب في ذلك.

فقالت: هل تستطيع أن تكلمه الآن، عذرا ولكن الأمر ضروري جدا.

فأجابها: سأتصل به.

فشكرته، وأنهت المكالمة، بعد نصف ساعة تلقت رسالة من ثابت، يخبرها فيها بأن الطبيب وافق على تقديم الموعد؛ لأن حالة المريض مستقرة، ونتائج الفحوص ظهرت، وجميعها متوافقة، وستكون العملية غدا الثانية عشرة ظهرا إن شاء الله، عاد تورد خديها عند قراءتها للرسالة، وقالت في سرها:

- حمدا لله.

ونسيت أمر الورقة، وأكملت يومها في ترتيب البيت وما تبقى من الأعمال المنزلية، وفي نهايته جلست تشاهد التلفاز، وابنها الصغير بين أحضانها وأخوه يلعب بالقرب منها، ولم تشعر بالوقت فقد غفت هي وأولادها.

وفي صباح اليوم التالي، استيقظت على ضجيج أولادها، نظرت إلى الساعة فصرخت:

- يا إلهي لقد تأخرت.

هرعت إلى تبديل ملابسها، وألبست أولادها؛ لتأخذهم إلى جارتها أم هادي، فاستقبلتهم بكل حب ولهفة؛ فهي امرأة وحيدة، زوجها متوفى، وأولادها مسافرون، وسألتْ أم شريف:

- هل كل شيء يسير على ما يرام؟

فأجابتها: ندعو الله، والله على كل شيء قدير.

وذهبت إلى المشفى بسيارة أجرة؛ لتصل بالموعد المناسب.

كان بانتظارها ثابت، اصطحبها إلى الطبيب في غرفة العمليات، وبدأت الإجراءات قبل العملية، وكانت تشعر ببعض التوتر الذي لاحظه الطبيب، فطمأنها وقال لها:

- لا شيء يدعو للقلق، ستسير الأمور على ما يرام.

فأزالت توترها بشهيق وزفير، وقالت:

- إن شاء الله.

استفاقت ممددة على السرير بعد انتهاء العملية بنجاح، شعرت بثقل في رأسها من المخدر، استدعت الممرضة وسألتها عن العائلة، فأجابت:

- لقد كان موعد طائرتهم قبل ساعة، دفعوا مصاريف المشفى، وذهبوا بعد استقرار حالة المريض.

أم شريف: ألم يتركوا شيئا لي.

الممرضة: كلا يا سيدتي.

لم يستطع جسدها النحيف مقاومة الصدمة، أصبح أكثر شحوبا، غارت عيناها، وطفت الدمعة على سطحيهما، وتسارع نبض قلبها، خافت الممرضة المسكينة، وحاولت مساعدتها، لكن دون جدوى، فنادت الطبيب، أتى مسرعا، وسألها ماذا حدث؟!

الممرضة: لا شيء، سألتني إذا تركت عائلة المريض لها شيء فأجبت: لا.

الطبيب: يبدو أنهم خدعوها بشراء كليتها.

أعطاها مخدرا؛ لتستريح وتهدأ أعصابها، وطلب من الممرضة أن تراقب وضعها، مضى اليوم بسلام مؤقت، وفي صباح اليوم التالي عادت إلى منزلها بعد أن تحسنت

حالتها، واستمعت إلى نصائح الطبيب، وهي تهز رأسها للأسفل موافقة على كلامه، فلم تعد تشعر بشيء إطلاقا؛ لأن بطاقتها الرابحة أحرقت أمام ناظريها، وعادت كمن رجع بخفي حنين.

اتبعت تعليمات الطبيب بالحرف، لم تتعب وتجهد نفسها، فبقيت أم هادي معها ترعى الأطفال وتهتم بأمور المنزل.

وبعد مرور يومين على خروجها من المشفى، اجتاحتها موجة أسى عارمة؛ من محاولاتها العقيمة في الاتصال بتلك العائلة السارقة، وكذلك اقتراب العد التنازلي على موعد المحكمة من الانتهاء، فلم يبقَ إلا ساعات قليلة، كل هذه الأشياء زادت من ارتباكها وتوترها وبعثرت أفكارها، وبينما هي مستلقية على سريرها، في حين تجول عيناها في فضاء الغرفة، لمحت الورقة التي كانت ستقرأها خلف صورة عائلتها، قامت لالتقاطها، كان مكتوب فيها:

- زوجتي العزيزة، هناك بالإضافة إلى المال الذي اختلسته لعملية ولدنا مبلغ آخر وضعته رصيد لك بالبنك دون أن تعلمي؛ لكي تتمكني من استخدامه إذا ساءت الأمور أو حصل مكروه، فتقبلي اعتذاري؛ لأنني لم أخبرك من قبل بشيء.

جحظت عيناها، وركضت مسرعة من الدهشة، دموعها خلفها، أحزنا على نفسها أم من الفرحة لعائلتها؟ لا تعلم، كل الحاضر في ذهنها الآن توكيل محامٍ لزوجها المسجون، فتحت الباب وخرجت وهي تجري لم ترَ السيارة وهي مقبلة عليها بسرعة؛ فتضربها، ويجتمع الناس على الحادث

المريـــع، ويهـــرب ســـائق الســـيارة، تســـمع أم هـــادي أصـــوات العـــالم وضـــجيج خارجـــا لتنظـــر مـــن النافـــذة لتـــرى أم شـــريف علـــى الأرض ودماؤهـــا حولهـــا كبحيـــرة، فتخـــرج إليهـــا وتصـــرخ بهـــم إلـــى مـــاذا تنظـــرون؟ أحـــد مـــا يســـاعدني؛ كـــي نســـعفها فينحني أحد الموجودين ويلمس نبضها، ويقول لها:

- للأسف، إنها فارقت الحياة.

لتبكي أم هادي بحرقة، وتلطم خديها وتقول:

- يـــا الله، مـــاذا أفعـــل؟ مـــاذا أقـــول لزوجهـــا وأولادهـــا؟ حتـــى استجمعت قواها.

فـــي أثنـــاء ذلـــك، كانـــت ســـيارة الإســـعاف قـــد أخـــذت جثمـــان أم شـــريف إلـــى المشـــفى، فعـــادت إلـــى المنـــزل، اســـتبدلت ملابســـها، وقفلـــت بـــاب البيـــت علـــى الأولاد واتجهـــت إلـــى قســـم الشـــرطة، إذ وجـــدت أبـــا شـــريف يقـــوده شـــرطيان للحافلـــة التـــي ســـتقله إلـــى المحكمـــة، فلـــم يبـــق ســـوى ســـاعة لبـــدء المحاكمـــة، فركضـــت باتجاهـــه، وأمســـكت ذراعيـــه تنظـــر لـــه بعينـــين محمـــرتين وأنفاس متقطعة، فقال لها بخوف شديد:

- ماذا جرى؟ لماذا أنت هنا؟ وأين أم شريف؟

فما إن نطق باسمها حتى شرعت تبكي ثانية بحسرة.

- أجيبـــي، أخفتينـــي، هـــل حـــدث مكـــروه لهـــم؟ ســـأفقد أعصـــابي قولي أي شيء.

تنهدت، وقالت له:

- أم ... أم ... أم شريف توفت بحادث صباح اليوم.

لـــم يحتمـــل قلبـــه الضـــعيف مثـــل تلـــك الصـــدمة، وأصـــابته ســـكتة قلبيـــة، المســـكين انســـل مـــن بـــين يـــدي الشـــرطيين فاقـــدا الـــوعي،

بوكيان للنشر و التوزيع الإلكتروني

حمـــلاه الشـــرطيان وذهبـــا بـــه بالحافلـــة إلـــى المشـــفى، وهنـــاك حـــاول الطبيـــب انعـــاش القلـــب ولكـــن دون جـــدوى؛ لقـــد مـــر علـــى فقـــدان الـــوعي أكثـــر مـــن ثمـــاني دقـــائق، ففـــارق الحيـــاة التـــي خـــاض فيهـــا طريقـــا ثانيـــا؛ ليحمـــي مـــن يحـــب -ولكـــن لـــيس كـــل الطـــرق تمنحـــك الســـعادة؛ بعضـــها يـــؤدي إلـــى مقتلـــك- تاركـــا خلفـــه أبنـــاءه بـــلا أم و أب، ترعاهمـــا امـــرأة غريبـــة، فمهمـــا كانـــت حنونـــة وطيبـــة؛ لـــيس ثمـــة أحـــد بمثـــل حنـــان وطيبـــة الآبـــاء على أبنائـهم.

BOOKAYAN